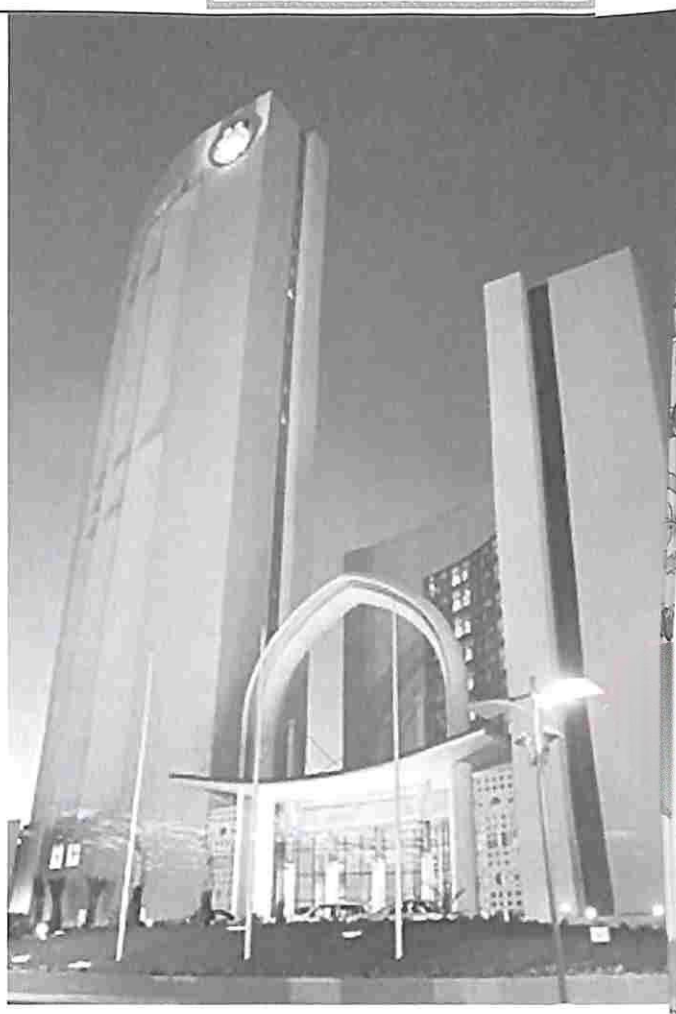

هو واحد من أبرز رموز الشعر العربي في ليبيا الشقيقة، يتجلى في شعره ارتباطه بقضايا أمته العربية والإسلامية وأشواقه إلى مجدها وعزتها، مع حرصه على جودة إبداعه الشعري وفنيته العالية، وهي معادلة صعبة في عصرنا الحالي، إلا أن شاعرنا استطاع أن يحافظ على هذه المعادلة، فالشعر عنده كالجسد روحه الإحساس المرهف، ولحمته المعنى البديع، ورُبَّ جسدٍ فائق الجمال لكنه بلا إحساس.

صدرت له دواوين شعرية تزيد على الثمانية، بدأت بقيثارة القلوب ثم رباعية حنظلة - رسائل إلى زوجتي - آمال على سماء القصيد و غيرها، وله تحت الطبع وهج الانتفاضة وغيره من الدواوين.

إنه الشاعر الكبير راشد الزبير السنوسي سليل أعلام في مجالات الأدب والعلم والفقه واللغة، وحفيد رجالات الحكم والسياسة.

حول رحلته الشعرية ورأيه في بعض القضايا الأدبية والقومية كان لنا معه هذا الحوار:

راشد الزبير السنوسي للأدب الإسلامي:

قصيدة النثر صرعة زائلة، وذائقـــ

❖ في البداية نرجو أن تحدثنا عن رحلتك الأدبية، والشعراء الذين تتلمذت على أشعارهم والمؤثرات التي أثرت في شعرك.

❖❖ الأمر الطبيعي أن كل شاعر يتأثر بمن سبقوه من فحول الشعراء العرب، ويبقى الشاعر لبعض الوقت مقلدا مثله الأعلى من هؤلاء الشعراء معجبا به مرتديا عباءة أحد الرواد، ثم يكوّن شخصيته بعد فترة من الوقت ويستقل بأمره.

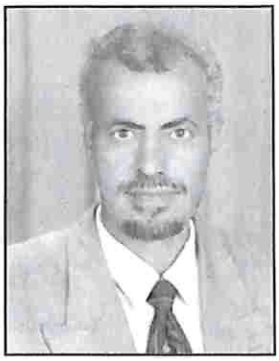

حاوره: عبدالرزاق الغول
مصر

في بداية حياتي كنت طالبا في الثانوية ونشرت لي أول قصيدة سنة ١٩٥٤م، أما البداية الحقيقية فكانت في كلية الآداب، وكان لدينا أساتذة أجلاء من مصر وغيرها، قدموا لي ولأمثالي خير زاد وأفادوني فائدة جليلة في مجال الأدب بصورة عامة والشعر بشكل خاص،ومن هنا كانت بدايتي الحقيقية مع الشعر والشعراء.

❖ قضية الشعر الموزون أم الشعر الحر، ما رأيك في هذه الجدلية؟

❖❖ الشعر ديوان العرب وتبقى القصيدة العمودية هي الأساس، ولكن لا أميل إلى الجدل العقيم، هذا يجوز وهذا لا يجوز، بل أؤمن أن الشعر الجيد يفرض نفسه والتطوير والتحديث في الشعر وغير الشعر غير مرفوض، بدليل أن العرب عندما دخلوا الأندلس استحدثوا «الموشحات» وهي لون من الشعر لم يكن مألوفا من قبل، لكنه استطاع أن يتجاوب مع الذائقة العربية حينذاك، ولذا فلا تزال الموشحات موجودة وباقية، بل نظم على منوالها شعراء كثر كأمير الشعراء أحمد شوقي وغيره، والآن تدور معركة حول قصيدة النثر وهذه قضية أخرى. على طرف نقيض.

❖ أنتم ممن يلتزم عمود الشعر الذي عرفه العرب، فما رأيكم في قصيدة النثر التي ذكرتها الآن والتي طفت اليوم على الساحة الأدبية؟

❖❖ بالنسبة لما يثار حول قصيدة النثر أتساءل: هل هي قصيدة ونثر في آن واحد، هذا أمر غريب وتناقض، فإما أن يكون العمل الأدبي نثرا وإما أن يكون شعرا، إذن فهما طرفا نقيض كما هو واضح، أنا شخصيا لا أميل إطلاقا لهذاالنوع، ولا يمكن أن أسميه نصا شعريا، فهناك كثير من النصوص التي لا تسيء إلى أصحابها

ـــة غريبة مرفوضة

فقط، وإنما تسيء إلى اللغة العربية المكتوبة، لذلك فأنا أرى أن هذه الصرعة لن تستمر طويلا وستأخذ مداها وتدور دورتها سريعا ثم تختفي إلى غير رجعة، وذلك لسبب بسيط أنها ليست عربية بل وافدة علينا من الغرب، ربما الذائقة الغربية تنسجم معها، وهي مناسبة في بيئتها التي ولدت فيها، ولكن أن يفرض أصحابها علينا ذائقة جديدة غربية لا نستسيغها ولا نقبلها ويلفظها مجتمعنا، فهذا مرفوض تماما.

❖ ما دمنا قد تطرقنا إلى هذه الظواهر. فماذا ترى في ظاهرة الحداثة في الشعر العربي وما نجم عنها من دعوة البعض لهجر البحر الشعري ونبذ التفعيلة وإلغاء الوزن والقافية انتهاء بالقضاء على موسيقى الشعر التي تحدث - في نظرهم - جلبة وصخبا يصرفان المتلقي عن استيعاب الشعر وتذوقه؟

❖❖ لماذا نبعد أنفسنا عن الأهم والأولى ونعنى بالقشور ونهمل اللب، ليس معنى الكلام أن الشعر العمودي كله جيد لأن الكثير منه عبارة عن نظم بارد وليس شعرا، فالشعر كالجسد روحه المعنى الجيد فإذا وجد المعنى البديع والإحساس الحقيقي فإن الموسيقى والبحر والتفعيلة تأتي كإطار مكمل لهذا البناء، وقول البعض إن الموسيقى وغيرها قد تخطاها الزمن فهذا كلام يسأل عنه صاحبه وغير ملزم للآخرين.

❖ (الرواية أصبحت «ديوان العرب» والمسرحية أزاحت الشعر عن مكانته التي تبوأها عبر العصورالأدبية المتعاقبة)، ما رأيكم في هذه المقولة؟

❖❖ المشكلة أننا نحن العرب يبقى إعلامنا هو آفتنا، يطرح رأيا مدفوعا ثمنه ليكرر ويكرر وينشر ويعاد نشره بطرق مختلفة، حتى يتم تسويقه في جريدة مرة ومجلة مرة ثانية وبرنامج إذاعي أو تلفازي مرة أخرى، وبالتعود يصبح أمرا مسلما به ونظرية مستقرة لاتقبل المناقشة كهذه القضية، وردا على مقولة: إن العصر عصر العلم والتكنولوجيا ولا مكان فيه للشعراء، أقول إن الشعر جزء من مكونات شخصيتنا العربية لدى الشاعر ولدى المتلقي على السواء، ويوم أن تنقرض لغتنا وينقرض من ينطقون بها من الأرض هنا فقط سينتهي الشعر وتدول دولته. وكل ما تسميه الآن مجرد فقاعات لا تنتفخ ويزداد حجمها إلا لتنفجر وتزول وتصبح لا قيمة لها.

﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء،وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾.

❖ دعيتم مؤخرا لحضور مؤتمر الجامعة العربية بالقاهرة حول اللغة العربية وتطويرها. فهل تعتبرون ما يسمى بالشعر العامي كالنبطي أو الحميني أو النوبي رديفا للفصحى - كما يقول أنصاره- وهل يصب في اتجاه التطوير المنشود؟

❖❖ عندما تتفحص اللهجات العامية تجدها في كثير من مكوناتها كلمات عربية صرفة. وأحيانا يوجد بعض التحريف أو تجد الكلمة كما هي. لكن الخطورة قد تجدها في كلمة لها معنى في بلد عربي ولها معنى مضاد تماما في بلد عربي آخر.

☆ العاميات تفرق، والفصحى توحد.
☆ نحن العرب إعلامنا هو آفتنا.

☆ الاستعمار الإيطالي أراد محو العربية.
☆ الشعر كالجسد روحه معنى بديع وإحساس حقيقي.

وأضرب مثلا واقعيا على هذه الحقيقة: كنت في العراق سنة ١٩٦٥م وكان هناك أساتذة مصريون يعملون في جامعة بغداد ذهب أحدهم في بداية العام الدارسي واستأجر شقة للسكن بمساعدة زميله العراقي وعندما استقر في السكن سألته صاحبة المنزل بعد قضاء ليلته الأولى: كيف رأيتم السكن، وهل شعرتم بتعب؟ إن شاء الله تكونون مرتاحين، قال المصري مزكيا المكان: الحمدلله، ما في عندكم ناموس. فثارت ثائرة العراقية وبدت غاضبة متوعدة وطلبت من الساكن أن يخلي الشقة فورا ولم تهدأ ثائرتها إلا عندما تدخل زميله العراقي ضاحكا وقال لصاحبة المنزل مهدئا: إن الساكن المصري يقصد بالناموس حشرة البعوض المعروفة في مصر بهذا الاسم ولم يقصد أنها ليس عندها شرف. ويستطرد السنوسي معقبا: ولدينا في ليبيا تأتي كلمة الناموس بمعنى الشرف أيضا. إذن العامية تفرق والفصحى توحد الفهم والأفكار. ونعود إلى سؤالنا فأقول: الشعر العامي هو الشعر المسموع محدود الانتشار، وفي نظري فإن أمره هين وليس مخيفا، لأن الشعر الحقيقي هو الشعرالمقروء، وهذا ما يتصف به الشعر الفصيح في طول الساحة العربية وعرضها.

❖ هلا أعطيتنا فكرة عن الحركة الأدبية في ليبيا الشقيقة والتيارات الأدبية المختلفة على الساحة الليبية؟

❖❖ هي لا تختلف عن مثيلاتها في الوطن العربي، فهناك شعراء القصيدة العمودية، وهناك من يكتب شعر التفعيلة، ويوجد أيضا من يكتبون التقليعات الجديدة كقصيدة النثر. ولا يظن أحد أن الحركة الأدبية في ليبيا حديثة النشأة فلقد بدأت قبيل القرن قبل الماضي فأول

ديوان لشاعر ليبي نشر سنة ١٨٩٢م، وأنت تعلم أن الاستعمار الإيطالي لبلادنا كان له أسوأ الأثر في كل شيء، هذا الاستعمار الغاشم كاد أن يوقف الحياة في بلادنا، أن يمحو اللغة العربية، لكنه استمر حوالي ثلاثين سنة فقط حتى أجبرته مقاومة الشعب على الرحيل لتنهض الحركة الأدبية من جديد وتتواصل مع المشرق. وفي ليبيا تجد كل المدارس الفكرية والأدبية التي يموج بها وطننا العربي ابتداء من المدرسة التقليدية إلى مدرسة الديوان إلى مدرسة أبوللو إلى الشعر الحديث، ولدينا شعراء كثيرون ولكنهم مجهولون، والمسؤول عن تجاهل هؤلاء الشعراء وعدم إبرازهم بالشكل الذي يتناسب مع مكانتهم هو الإعلام، فهو مقصر تماما، سواء على المستوى الليبي أو على مستوى الساحة العربية الكبيرة. فهل تعلم أن هناك مؤلفات وكتبا ودواوين رائعة لا تقل في أهميتها وقيمتها عن مثيلاتها في الوطن العربي ثم لا يسمع بها أحد؟ إنه دور الإعلام كما قلت.

❖ الشعراء متهمون بغلبة الغزل والشعر العاطفي على اهتمامهم،والحياة لأنفسهم فقط بعيدا عن قضايا أمتهم كقضية فلسطين، وحالة الوهن التي تنتاب الأمة، ما رأيكم كشاعر في هذاالاتهام؟

❖❖ الكلام لا يمكن أن يؤخذ على إطلاقه بهذا الشكل، ولا يستطيع أحد أن يقدم دليلا على هذا الاتهام، فمن يستخدم شعره في الترف العاطفي والرومانسي هم المترفون، ومعروف أن الشعراء بشكل عام أقل الناس حظوظا في الدنيا وبالتالي هذه المقولة مغلوطة فالقضايا العربية والإسلامية هي أول ما يهتم به الشعراء ولو استعرضت الدواوين فستجد ما يسرك.

❖ أخيرا: ماذا تتمنى للأدب العربي ولأمتنا العربية والإسلامية؟

❖❖ أهم ما أرجوه وأتمناه أن تتوحد كلمة الأدباء والمثقفين، بل وكلمة العرب والمسلمين في كل مكان، لجمع الشتات وتحقيق وحدتنا الكبرى التي ننشدها جميعا والتي هي وحدها سر قوتنا وعزتنا وإعادة حقوقنا السليبة. كما أتمنى على وسائل الإعلام والمطبوعات العربية أن توسع دائرة اهتمامها لتشمل كل أنحاء الوطن العربي والإسلامي، وحبذا لو اهتمت بأعمال جميع الشعراء وتاريخهم على الساحة العربية والإسلامية بصفة عامة، وفي دول المغرب العربي بصفة خاصة، ليس لأنني منه، ولكن المغرب العربي كله حقه مهضوم ■